حفظ الدين وأثره
في مكافحة الشائعات
"دراسة تحليلية "

إعداد

د/ صلاح حسن محمد علي

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

في كلية البنات الإسلامية بأسيوط – جامعة الأزهر

والأستاذ المشارك في كلية العلوم والآداب بالقريات – جامعة الجوف

حفظ الدين وأثره في مكافحة الشائعات "دراسة تحليلية "

صلاح حسن محمد علي

قسم العقيدة والفلسفة في كلية البنات الإسلامية بأسيوط – جامعة الأزهر

كلية العلوم والآداب بالقريات – جامعة الجوف

البريد الإلكتروني : salahhassan.2178@azhar.edu.eg

الملخص :

لقد جاء الدين الإسلامي بالخير العظيم للأرض ومن عليها ، وإنزال الشرائع التي تضمن حفظ المجتمع من كل ما يعكر صفوه ، فوضع الضوابط التي تكافح الشائعات وتقضي على وجودها في المجتمع عن طريق ما يعرف بالكليات الخمس أو مقاصد الشريعة ، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض .

والشائعات ولا شك آفة مجتمعية خطيرة تؤثر سلبًا على الأفراد والمجتمعات لا سيما في أوقات الأزمات والمحن ، وهي تكون بالترويج للكذب عبر الوسائل المقروءة أو المسموعة ، أو في المجالس بين الناس ، أو عن طريق الوسائل الحديثة في التواصل الاجتماعي عبر شبكات الانترنت ، وهو أمر من الخطورة بمكان ، ومن ثم فإن الإسلام قد أوجب أمورًا ينبغي على المرء حفظها والمحافظة عليها ؛ إذ بحفظها يتحقق الأمن والسلام بين الأفراد والأمم ، وعلى رأس هذه الكليات التي أوجب الإسلام حفظها (حفظ الدين) وهو آكد هذه الكليات .

فبحفظ الدين يبعد الإنسان عن الغيبة والنميمة والكذب والطعن في أعراض الناس وسوء الظن بهم ، وبحفظ الدين لا يقبل الإنسان أن تكال التهم والأكاذيب في حق الأبرياء ، ويتعين عليه ألا يسمع لهم ، وأن يزجرهم وينهاهم بالحسنى عن باطلهم ويخبرهم أن كل ذلك لا يقره الدين الإسلامي؛ لأنه من أعمال المنافقين وضعفاء الإيمان ، وقد عالج البحث هذه الظاهرة معالجة موضوعية كما سيظهر في ثناياه إن شاء الله تعالى .

الكلمات المفتاحية :حفظ – الدين – وأثره – في – مكافحة – الشائعات .

Preserving religion and its effect on combating rumors "an analytical study"

Salah Hassan Muhammad Ali
Department of Faith and Philosophy in the Islamic Girls College in Asyut - Al-Azhar University
And Associate Professor at the College of Science and Arts in Qurayyat - Al-Jouf University
Email : salahhassan.2178@azhar.edu.eg

Abstract

The Islamic religion came with a great good for the whole world, and sets the laws that guarantee the retaining of society from everything that disturbs. It sets the deregulations that fight rumours and eliminate them in society hat are known as the five inclusive or the objectives of the law, through w .which is the uphold of religion, soul, mind, money and honourRumoursare undoubtedly a serious societal scourge that negatively affects individuals and crisis and adversity, and it is by promoting lies societies, especially in times of throughreadable oraudible means, or in assemblies amongpeople, or by modern means of social communication via the internet, which is a very grave issue. Therefore, Islam has mandated things one must keep and uphold. By keep ing them, security and peace will be establishedamong individuals and nations, and at thetop of these inclusivethat Islam is obligated to preserve (keep religion) is the most certain of theseinclusive.

ing Man from backbiting, gossip, lying, and Keeping religion helps distanc speaking of honour of people with mistrust in them. By preserving the –ill religion, man does not accept the charges and lies against innocent people, ith kindness and he must not listen to them, enjoin them and forbade them w from their falsehood and tell them that all this is not approved by the Islamic religion. Because it is the work of hypocrites and weak faith, the research dealt with this phenomenon objectively as will appear in its folds, if Allah under the title of: "Preserving religion and its effect in combating wills all rumours."

KeyWords: Preservation - Religion - And Its Impact - In - Combating - Rumors.

المقدمـــــة :

الحمد لله رب العالمين ، شرَّع الشرائع وأنزل الأحكام التي تضمن للناس – لو عملوا بها – أن يعيشوا سعداء ويسيروا في بلاد الله آمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، أكمل الدين ورضيه للناس ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، أرسله ربه بالهدى ودين الحق فأقام به الملة العوجاء ، وفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا .

اللهم صل وسلم بارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعـــــــد

فهذه دراسات في مقصد " حفظ الدين " وأثره في مكافحة الشائعات والأراجيف التي من شأنها أن تحدث ضررًا وإضرارًا بالأفراد والمجتمعات على جميع الأصعدة ، كأحد مقاصد الشريعة – أو الكليات الخمس – التي يجب على كل مسلم حفظها ، فلا يختلف اثنان من المنصفين على أن للشائعات آثارًا سلبية مدمرة للأفراد والمجتمعات – محليًا ودوليًا – سيما في أوقات الحروب والأزمات والشدائد ، كما نحسه – مثلاً – في هذه الأيام العصيبة تجاه جائحة كورونا المعروفة بـــ (كوفيد 19) ، مع الأخذ في الاعتبار أن موضوع البحث هو الشائعات عمومًا وليس شائعة منفردة بموضوع بعينه .

والشائعات تتنوع وتأخذ دورها عند ضعفاء النفوس بإذاعة أخبار كاذبة عن حدث محلي أو دولي يمر به الناس مثل ما يروجون له في أيامنا هذه حول جائحة كورونا في نسب الإصابات أو الوفيات بالزيادة أو النقص ، أو إشاعة إصابة مسؤولين وشخصيات عامة في الدول بغرض خبيث مما يحدث بلبلة ولغطًا في المجتمع .

وأحياناً تكون الشائعة من نوع إذاعة وإظهار الأخبار الكاذبة التي تمس الناس في حياتهم الخاصة – عبر الوسائل المختلفة لا سيما الانترنت وشبكاته – بالطعن والقدح في أعراضهم ، وقذف أهل الطهر والعفاف للنيل منهم واغتيال شخصياتهم معنويًا ليس فقط أمام أُسرهم وذويهم ، بل أمام المجتمع بأسره .

كما تكون الشائعات أيضًا بإذاعة ونشر الأخبار الكاذبة المتعلقة بالجوانب السياسية نحو دولة بعينها ، لإثارة الفتن والقلاقل بين أبنائها وإضعافهم وتدميرهم معنويًا ونفسيًا .

من هنا كانت هذه الدراسة لتبين أن الإسلام لم يكن أبدًا – وهو دين السلام والأمن والصدق – ليترك هذه الأمراض المجتمعية التي تؤرق الأفراد والأمم دون أن يضع لها العلاج ويصف لها الدواء ويقف منها الموقف المناسب ، فهو دين كامل متكامل ومنهج هدى وهداية ، ليس في الدين فقط بل وفي الحياة أيضًا ، فلم يترك شاردة ولا واردة مما يحقق الأمن والسلام والاتزان للأفراد والمجتمعات إلا بينها وألزم الناس بها .

فأوجب على كل متكلم بكلام ، أو متحدث بحديث عبر أي وسيلة من والوسائل ألا يقول إلا صدقًا ، ولا ينشر إلا حقًا ؛ لأن تداول الكلام والأخبار الكاذبة لا يقتصر ضرره على فرد واحد ، بل إن ضرره يدمر أسرة أو قبيلة أو مجتمعًا ، فيأيها الإعلامي المهتم بالشأن الداخلي والخارجي ، ويأيها الصحفي المدون للأخبار التي تتداول هنا وهناك ، ويأيها المستخدم لوسائل التواصل الاجتماعي عبر الشبكة العنكبوتية ، ويأيها الرجل الذي يعيش ويحيا بين الناس ، أناديكم جميعًا وأُذكركم أن الدين الإسلامي قد وضع ميثاقًا – لا ينفصل عن الجانب العقدي – يجب الالتزام به على جميع الأصعدة الداخلية والخارجية ، وهذا الميثاق يتمثل في المنهج الإلهي الذي جاء به الإسلام في الجانب المتعلق بحياة الناس واستقرار الأمم والشعوب عن طريق مقاصد الشريعة ، أو الكليات الخمس

، فالإسلام ليس محصورًا في التصديق القلبي والنطق بالشهادتين كما يظن بعض من لم يعرف الإسلام .

ومن ثم فليس غريبًا أن نجد الإسلام – وهو دين إلهي – يضع منهجًا قيِّمًا ، وصراطًا مستقيمًا لحماية الأفراد والأمم من إرجاف المرجفين – الذين لا يرقبون في الناس إلاً ولا ذمة – ، بتشريع ما يعرف بحفظ الكليات الخمس المتمثلة في حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال ؛ ليحصل السلام والأمن للأرض ومن عليها .

ولما كان حفظ الدين هو آكد هذه الكليات وأشملها فإن الدراسة اقتصرت عليه ؛ إذ بتحققه تحققها جميعًا ، فمن حفظ دينه حقًا فإنه ولا شك يحفظ نفسه وعقله وعرضه وماله .

وقد جاءت الدراسة في هذا الموضوع تحت مسمى : " **حفظ الدين وأثره في مكافحة الشائعات دراسة تحليلية** " وقد حداني لاختيار هذا الموضوع الأسباب الآتية

أولاً : لخطورة الشائعات على الأفراد والأمم والمجتمعات .

ثانيًا : إبراز حقيقة أن الدين قد وضيع سياجًا منيعًا وحصنًا حصينًا لحماية الفرد والمجتمع من الشائعات والأراجيف .

ثالثًا : التأكيد على ما يجب على المسلم فعله تجاه الشائعات وفق تعاليم الدين الحنيف .

رابعًا : ترسيخ قضية اتصال العقيدة والشريعة بالسلوك والخُلُق حتى لا يُظَن أن الدين مجرد أعمال كهنوتية فقط .

خامسًا : تأكيد دور الأزهر الشريف واهتمامه بقضايا المجتمع .

هذا وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس ، أما المقدمة فقد ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع وخطة السير والدراسة ، وأما التمهيد فقد ضمنته تعريفًا بالكليات الخمس ومصطلح الشائعات ، وأما المباحث فكانت على النحو التالي :

المبحث الأول : معنى حفظ الدين وأهمية الدين للأفراد والمجتمعات .

المبحث الثاني : الضوابط الدينية التي وضعها الإسلام لمكافحة الشائعات .

المبحث الثالث : نشر الشائعات من صفات المنافقين وضعفاء الإيمان .

المبحث الرابع : ما يجب على المسلم تجاه الشائعات .

وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم نتائج البحث وتوصياته ، وأما الفهارس فكانت فهرسًا للمصادر والمراجع ، وآخر لموضوعات البحث .

الله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أهداف البحث :

١- المساهمة المجتمعية في مناقشة وعلاج إحدى القضايا التي تشغل الرأي العام .

٢- إبراز واجب الفرد نحو الشائعات ومروجيها .

٣- إطلاع المجتمع على الطريق الأمثل في التعامل مع مثل هذا القضايا وأنه لا بد وأن يكون بما لا يخرج عن تعاليم الدين فلا يجوز في الإسلام معالجة الخطأ بالخطأ .

منهج الباحث :

استخدم الباحث عدة مناهج حسب ما اقتضت طبيعة البحث ، منها المنهج التحليلي لقضايا البحث بعرض المسألة ثم مناقشتها وتحليل وتفكيك وتقويم إشكالياتها بهدف الوصول إلى أفضل الحلول ، كما استخدم الباحث منهج الاستنباط بأخذ نتائج القضايا من النصوص والأدلة التي يتم الاستشهاد بها ، والمنهج النقدي كذلك وذلك بتقويم الجوانب السلبية لمن غفلوا أو تغافلوا عن ضرورة حفظ الدين .

تمهيـــــــــد :

(التعريف بالكليات الخمس ومصطلح الشائعات)

أولاً : معنى الكليات الخمس : –

تعد الكليات الخمس – وتسمى المقاصد أو الضرورات – من الأمور التي يجب على كل مسلم مكلف أن يحفظها ويتحقق بها ، وقد سميت بالكليات لأنها مما اتفقت جميع الملل والشرائع عليها وفق ما ذكر غير واحد من العلماء ، فقد ذكر الآمدي أنه " لم تخل من رعايتها ملة من الملل

ولا شريعة من الشرائع"(١) .

كما قال شارح الجوهرة في هذا المعنى : " وإنما سميت بالكليات ؛ لأنه يتفرع عليها أحكام كثيرة ؛ ولأنها وجبت في كل ملة فلم تبح في ملة من الملل "(٢) ومعنى ذلك أن حفظها جاء مقررًا في جميع الشرائع والأديان والأديان ؛ والسر في ذلك أن الدين الإلهي النازل من السماء لم ينزل بالعبادات فقط ، وإنما نزل لنشر السلام بالسلوك المستقيم بين الناس أيضًا، وهو أمر لا ينفصل عن العبادات بحال من الأحوال ، فقد عرفنا من القرآن الكريم ومن حبيبنا – صلى الله عليه وسلم – أن الصلاة وهي عبادة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي

فالحق الذي لا مرية فيه أن السلامة للناس في أنفســـهم وأمـــوالهم وأعراضهم منوطة بحفظ هذه الكليات ، فحفظها ولا شك جلب للمنـــافع ، وقضاء على المفاسد والشرور ، يقول الإمام الشاطبي " ويقال: الكليـــات– الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، المبني حفظها وجودًا

(١) الإحكام في أصول الأحكام ج ٣ ص ٣٠٣ تح : د/ سيد الجميلي ، ط / دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

(٢) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٢١٧ ط دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ٢٠٠٤ .

في جلب المصالح وتكثيرها؛ فكل طاعة ترجع إليهـــا، وعـــدمًا فـــي درء المفاسد وتقليلها؛ فكل مخالفة خارجة عنها "[١] .

فالكليات الخمس هي الدين والنفس والعقل والعرض أو النسب والمال ، وفي الحقيقة أن حفظ كل مقصد من هذه المقاصد له أثر فَعَّال في مكافحة الشائعات ، فحفظ الدين هو آكدها وأشملها والكل مندرج تحته ومن ثم سيكون الاقتصار عليه – إن شاء الله – كما سبقت الإشارة .

أما حفظ النفس فإنه يكون بحفظ حياتها مما يعرضها للهلاك والضياع ، ومن ثم فإنه يجب عليه أن يبعد عن الشائعات والترويج لها ، فلربما قال كلمة دفع حياته ثمنًا لها وكما قال الشاعر :

يموت الفتى من عثرة من لسانه وليس يموت الفتى من عثرة الرجل .
فعثرته بالقول تودي برأســـه وعثرته بالرِّجْل تبرا علـــى مهـــــل[٢]

وكذلك حفظ العقل لا يكون بإبعاده عن المسكر والمفتر فقط ، وإنما يكون أيضًا باستعماله فيما خلقه الله له ، يعني في التفكر والتدبر في الكون وما فيه ومذاكرة العلم النافع ، وإعداد كل ما هو نافع لخلق الله ، فلا يكون حافظًا لعقله شاكرًا نعمة ربه فيه من استعمل عقله في ترتيب وحياكة المؤمرات والأكاذيب والتخطيط به لإلصاق التهم حقدًا وحسدًا بالأبرياء من عباد الله وإضرارهم في أنفسهم وأهليهم .

وكذلك حفظ العرض إنما يكون بصيانته من كل ما يدنسه أو يشينه ويلحق الدنية به ، فلا يجوز ذلك في حق النفس أو الغير ، فكل المسلم

---

(١) الموافقات ج١ ص١ تح : مشهور آل سليمان، نشر دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

(٢) هذين البيتين بلا نسبة في كثير من كتب الأدب ، ولكن جاء في كتاب العقد الفريد : وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم : يموت الفتى من عثرة بلسانه ..... ، العقد الفريد ج ١ ص ٢٤٦ .

على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، فلا يكون حافظًا لعرضه من استطال في أعراض الناس ورماهم بالباطل جزافًا وألصق بهم التهم التي تنفر منها الطباع ؛ لأن الأمر – في الغالب – لا يسلم فيقوم هؤلاء بردهم عليه بالمثل مما يؤدي إلى ذيوع الفوضي واشتغال الناس بالباطل وقد نهوا عنه .

وحفظ المال إنما يكون بإنفاقه حيث أمر الله – تعالى – ؛ لأننا مستخلفون عن الله فيه وهو المالك الحقيقي له وكل ما في الكون ، فلا يكون حافظًا لماله من أنفقه في شراء الذمم الخربة ودفع الرشى إليها لإذاعة وإشاعة كلمات رخيصة عبر الوسائل المختلفة لمجرد أن خُيل إليهم بهواهم أنهم ينالون بها من خصومهم .

وهكذا فإن هذه الكليات أو المقاصد تمثل سلسلة متصلة مترابطة حول حقيقة واحدة هي أثرها الفعال عند حفظها في مكافحة الشائعات وتنقية المجتمع منها ، وهذا ينقلنا بطبيعة الحال إلى إبراز معنى الشائعات ، وذلك يظهر في التالي :

ثانيًا : معنى " الشائعات "

أولاً : معناها في اللغة :

الشائعات جمع مفرده إشاعة وشائعة ، وهي كما يفهم من كتب اللغة وأصولها كلمة تقال – غالبًا – في الخبر والأمر الذي انتشر وذاع بين الناس دون تثبت أو تحقق منه ، ولا حتى تفريق بين كونه يخص فردًا أو جماعة أو دولة من الدول ، ففي لسان العرب : " وشاعَ الخبَرُ في الناس يَشِيعُ شَيْعاً وشيَعاناً ومَشاعاً وشَيْعُوعةً فهو شائِعٌ : انتشر وافترَقَ وذاعَ وظهَر ، وأَشاعَه هو وأَشاعَ ذِكرَ الشيءِ أَطارَه وأَظهره ، وقولهم هذا خبَر شائع وقد شاعَ في الناس معناه قد اتَّصَلَ بكل أَحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض ، والشاعةُ الأَخْبار المُنتشرةُ وفي

الحديث أيُّما رجلٍ أشاع على رجل عَوْرة ليَشِينَه بها أي أظهر عليه ما يُعِيبُه"[١] .

وفي المعجم الوسيط : الإشاعة : الخبر ينتشر غير متثبت منه ، الشائع : المنتشر ، الشائعة : الخبر ينتشر ولا تثبت فيه (ج) شوائع .

وفي القاموس المحيط : شاعَ يَشيعُ شَيْعاً وشُيوعاً ومَشاعاً وشَيْعوعَةً كدَيْمومَةٍ وشَيَعاناً محرَّكةً : ذاعَ وفَشا "[٢] . وبنحوه الكثير في كتب اللغة والمعاجم[٣] .

فهي كلمة تدل على الذيوع والانتشار لما لم يتثبت منه من الأخبار، وإذا كان هذا هو المعنى اللغوي للشائعة فما معناها اصطلاحًا ؟ وهل هناك صلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للكلمة ؟ .

ثانيًا : الشائعة اصطلاحًا :

ظهر من المعاني اللغوية للشائعة أنها تدور حول الذيوع والظهور والإفشاء والنشر للأخبار دون تثبت ، ومن خلاله نستطيع أن نصوغ معنى اصطلاحيًا للشائعة بأنها : النشر والترويج لخبر أو معلومة لا أساس لها من الواقع والإرجاف بها بين الناس لغرض عند صاحبها .

وفي هذا المعنى يقول الطاهر بن عاشور : " والإرجاف : إشاعة الأخبار . وفيه معنى كون الأخبار كاذبة أو مسيئة لأصحابها يعيدونها في المجالس ليطمئن السامعون لها مرة بعد مرة بأنها صادقة لأن الإشاعة إنما تقصد للترويج بشيء غير واقع أو مما لا يصدَّق "[٤] .

---

(١) ج٨ ص ١٨٨ ، مادة (ش ي ع) نشر دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى بدون .

(٢) ج١ ص ٩٤٩ مادة (ش ا ع) .

(٣) ينظر الصحاح ج ١ ص ٣٧٦ ، وينظر المخصص ج ٤ ص ٣٩٧ ، وينظر تاج العروس ج ٢١ ص ٢٧٤ .

(٤) تفسير التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١٠٨ ، الطبعة التونسية ، نشر دار سحنون – تونس ١٩٩٧

وعليه فإن الشائعات – وفق ما يفهم مما سبق – هي ما يُرَوَّج ويذَاع من الأخبار كذبًا وإرجافًا دون علم أو تثبت ، بل لمجرد السماع من حاقد أو مغرض على شخص أو مجتمع أو دولة لقهرها نفسيًا وتحطيم الروح المعنوية لدى شعبها ؛ إذ هي لا تخرج عن كونها حربًا نفسية ، والحرب النفسية – ولا شك – من أصعب ما يكون على الأفراد والأمم سيما وقت الأزمات والمحن ، فإذا انتشرت الشائعة وأُذيعت أدت – غالبا – إلى الضعف والقهر والبلبلة والفرقة ، ولم لا ؟ وهي إحدى وسائل الإخلال بأمن المجتمعات واستقرار الأمم والأفراد ؛ لذا فإن الإسلام كره الإرجاف وجعل للشريعة مقاصد لا بد من حفظها وإقامتها ؛ إذ بحفظها ورعايتها تزول هذه الآفة من حياة الأمم والأفراد وينتشر السلام والاستقرار ، ومن بين هذه المقاصد التي أوجبتها الشريعة مقصد " حفظ الدين " ، ويظهر ذلك من المبحث التالي :

.

المبحث الأول

معنى حفظ الدين وأهمية الدين للأفراد والمجتمعات :

حفظ الشيء هو صيانته وتعاهده عما من شأنه أن يلحق به فسادًا أو خللاً ، ففي كتاب العين : " الحِفْظ : نقيض النِّسيان وهو التَّعاهدُ وقلّة الغَفْلة"(١) يعني أن من تعاهد دينه ورعاه ولم يغفل عن أحكامه كان حافظًا مقيمًا له ، وفي لسان العرب " و التحفُّظ : قلَّة الغَفْلة في الأُمور والكلام والتيقُّظ من السَّقْطة كأَنه على حَذر من السُّقوط . وإنه لحافظُ العين أَي لا يغلِبه النوم عن اللحياني وهو من ذلك لأَن العين تَحْفَظُ صاحِبَها إِذا لم يغلبها النوم . و حَفِظْت الشيءَ حِفْظاً أَي حَرَسْته"(٢) ومن ثم فإن حفظ الدين يعني حراسته ورعايته باتباع تعالميه باليقظة وعدم الغفلة عنها ، وبعبارة أدق : " صيانته عن الكفر وانتهاك حرمة المحرمات ووجوب الواجبات؛ فانتهاك حرمة المحرمات أن يفعل المحرمات غير مبال بحرمتها ؛ وانتهاك وجوب الواجبات أن يترك الواجبات غير مبال بوجوبها "(٣) .

وهنا ندرك أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين إقامة وإحياء الدين داخل النفوس ، وبين حفظ المجتمع وصونه من كل ما يزعزع أمنه واستقراره ؛ لأن الدين أتى بجميع المعاني النبيلة التي تقيم الإنسان وتهذبه ، فلا ترى في سلوكه عوجًا ولا ميلاً ؛ لأن العوج أو الميل إنما يقع ممن ينتهك المحارم كإشاعة الشائعات وترويج الأكاذيب كرهًا وحسدًا وحقدًا على الغير ، مع عدم المبالاة بأن الدين حرَّم هذا ، أو يقع – العوج أو الميل –

---

(١) ج ٣ ص ١٩٨ مادة (ح ف ظ) الخليل بن أحمد ، تح : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، نشر دار ومكتبة الهلال .

(٢) ج ٧ ص ٤٤٠ مادة (ح ف ظ) .

(٣) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ص ٢١٧ .

ممن ينتهك وجوب الواجبات فيقع فيما أوجب عليه الدين ألا يقع فيه مع عدم المبالاة بأن الدين أوجب عليه ترك هذا الشيء، والأمر في النهاية يؤول إلى عدم حفظ الدين ، وتتضح هذه المعاني أكثر بإبراز معنى الدين.

معنى الدين :

إذا نظرنا في كتب اللغة وأصولها ودوائر المعارف فإننا نجد أن كلمة " دين " تدور حول معان كثيرة منها : التذلل والخضوع ، والملك والطاعة والسلطان ، وما يتعبد به أو ما يعتقد ، ففي الصحاح : "والدينُ: الطاعةُ. ودانَ له، أي أطاعه."(١)

وفي المعجم الوسيط : " دان " دينا وديانة : خضع وذل وأطاع ويقال : دان بكذا اتخذه دينا وتعبد به فهو دين "(٢) . وفي نفس المعنى يقول الجرجاني :" الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فإن الشريعة من حيث إنها تطاع تسمى دينا "(٣) . ويقول محمد فريد وجدي : " الدين هو : الطاعة والانقياد واسم لجميع ما يعبد به الله"(٤) .

والذي يجمع كل هذه المعاني أن " كلمة " دين" تارة تجيء من فعل متعد بنفسه: "دانه دينا"، وأخرى من فعل متعد باللام: "دان له" وتارة تؤخذ من فعل متعد بالباء: "دان به" فإذا أخذت من فعل متعد بنفسه كما في الأول كان معناه الملك والحكم والقهر والمحاسبة ، وإذا أخذت من فعل متعد باللام كما في الثاني كان المعنى : الخضوع والطاعة ، وإذا جاءت من فعل متعد بالباء كما في الثالث كان المعنى الاعتقاد(٥) .

---

(١) الصحاح في اللغة ج١ ص ٢٢٠ .

(٢) المعجم الوسيط ص ٣٠٧ بتصرف يسير .

(٣) التعريفات ص ١٤١ تح : إبراهيم الإبيارى ، نشر دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولي ١٤٠٥ هـ .

(٤) دائرة معارف القرن العشرين ج ٤ ص ١٠٦ ، نشر دار المعرفة – بيروت .

(٥) ينظر الدين : بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ص ٢٩ – ٣٠ د / محمد عبد الله دراز ، نشر

وإذا كان الدين بهذه المعاني فهل هناك حاجة إليه ؟ وما أثر حفظه في حياة الأمم والأفراد لا سيما فيما يتعلق بالشائعات ومكافحتها ؟ .

أهمية الدين للأفراد والمجتمعات :

إن للدين أهمية بالغة للأفراد والأسر والمجتمعات ، سيما وأن هناك نفوسًا تميل بطبعها إلى البهيمية فتتدلى بها إلى سفاسف الأمور وأرخصها ، فلا تعرف حق نفسها ولا حق من يحيطون بها في مجتمعها الذي تعيش فيه، أو بعبارة أدق تتجاهل بدافع الهوى كل هذه الحقوق ولا يصغى صاحبها

إلا لما أشرب من هواه ، فيذيع وينشر ما يحقق له مكسبًا زهيدًا من حطام الدنيا ، لكن مع وجود الدين الإلهي فإن الأمر مختلف تمامًا ؛ لأن الدين من الله – تعالى – الذي خلق الخلق وهو أعلم بما يصلحهم ويقيم أمرهم على الجادة .

فبالدين وحفظه تتغلب القوة العاقلة على البهيمية ، ويكبح الإنسان جماح نفسه الأمارة بالسوء التي تدعوه إلى الشر وقهر الآخرين وإيذائهم بأي نوع من الإيذاء ؛ لأن الإيمان النابع من الدين الحق إذا خالطت بشاشته القلوب أثمر استقامة في الظاهر والباطن فيجتمع الإيمان وصدق الاعتقاد مع حسن الخلق ، وباجتماعهما ينعم الناس بالسلام والأمن والأمان، ويشهد لذلك الكثير من الآيات القرآنية منها هذه الآية التي أخذت قلوب المشركين من العرب وجعلتهم يدركون فصاحة وبلاغة القرآن الكريم وأنه ليس قولاً لبشر وهي قوله – تعالى – :" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"(١).

مؤسسة هنداوي .

(١) سورة النحل الآية : ٩٠ .

فهذا المنهج الإلهي في الأمر والنهي لا يدانيه منهج آخر في ضبط قوانين التعايش وتسيير أمور الناس حتى لو اختلفت عقائدهم وأفكارهم ، يقول الدكتور محمد عبد الله دراز – رحمه الله – : " إنه ليس على وجه الأرض قوةُ تكافئ قوة التديُّن أو تدانيها في كفالة احترام القانون، وضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه، والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه ... ومن أجل ذلك كان التديُّن خير ضمان لقيام التعامل بين النّاس على قواعد العدالة والنصفة؛ وكان لذلك ضرورةً اجتماعية، كما هو فطرةٌ إنسانية "[1]

ولعله مما ينبغي أن نلفت الأنظار إليه أن الإيمان والخُلق مرتبطان بحيث لا ينفصل أحدهما عن الآخر ، ويشهد لذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق سفيان بن عبد الله الثقفي – رضي الله عنه – أنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا غيرك ، قال : قل آمنت بالله ثم استقم"[2] .

وعليه فقد كثرت الآيات والأحاديث التي ربطت العقيدة – إيمانًا وإسلامًا – والشريعة – صلاة وصومًا وزكاة وحجًا – بالخلق والسلوك ، فلا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ، وكذلك ليس مسلمًا من لم يسلم الناس من لسانه ويده ، إلى جانب أنه لا خير في عبادة لم تنه صاحبها عن الفحشاء والمنكر وتأمره بالعدل والإحسان كما عرفنا من تعاليم ديننا التي لا غناء عنها بحال من الأحوال ، وكل ذلك يمثل حصناً حصيناً للمجتمع وأفراده يجعلهم في منعة من شر الشائعات وإرجاف المرجفين .

---

(١) الدين ص ٩٩ – ١٠١ باختصار .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج١ ص ٤٧ ، كتاب الإيمان ، باب جامع أوصاف الإسلام حديث رقم : ١٦٨ ، نشر دار الجيل .

والسر في ذلك أن " الإيمان قوة عاصمة عن الدنيا ؟ دافعة إلى المكرمات ومن ثم فإن الله عندما يدعو عباده إلى خير أو ينفرهم من شر ؟ يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم. وما أكثر ما يقول في كتابه: " يا أيها الذين آمنوا " ثم يذكر بعدُ ما يُكلفهم به"(١) . فنداؤهم بالمؤمنين يهيئ أنفسهم ويشحذ هممهم لما سيلقى عليهم من تكليف فيأخذونه مأخذ الجد والاهتمام ، ومثاله ما جاء في شأن التثبت في الأخبار مثلاً " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ "(٢) .

وهنا ندرك أهمية الدين وضرورة حفظه في الأمر والنهي وأثر ذلك في حياة واستقرار الأمم والشعوب ؛ إذ به نستطيع أن نفرق بين صنفين من البشر : صنف انطلق في حياته وتعاملاته من إيمانه وما أوجبه عليه دينه من الرحمة ونشر السلام والأمن والتحري والبعد عما من شأنه أن يلحق ضررًا بالأخرين ، وصنف آخر انطلق من هواه وتحلله – أو انطلق حتى من إلحاده وعدم اعترافه بدين – فأصبح لا يعرف للفضيلة معنى إلا بما تحققه له من مصلحة ومنفعة حتى ولو ألحق الضرر بالآخرين ؛ لأنه ينطلق من مبدأ خبيث إذ الغاية عنده تبرر الوسيلة فالفرق ولا شك لا يخفى على من كان له مسكة عقل .

لأجل ذلك كله نادى الدين الإسلامي بحفظ الحرمات وصيانتها من العبث والتلويث وليس ذلك فحسب ، بل إنه " يأبى التعرض لها ويعاقب على تجريحها . وفي الناس من يبسط لسانه بالأذى في الآخرين ولا يبالي أن ينسب إليهم الإفك، ويشيع عنهم الخنا . – والإسلام والحالة هذه –

(١) خلق المسلم ص ١٠ ، نشر دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ .

(٢) سورة الحجرات الآية : ٦

لا يجيز ترك هؤلاء الهجامين يلغون في الأعراض، ويهينون ذوي المروءات، فقد طالبهم الإسلام أن يأتوا على ما يقولون بأربعة شهداء، وإلا جلدوا ثمانين جلدة " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا"(١) . وضرب المفترين هذا الحد، ثم إسقاط كرامتهم أبد الدهر، برد شهادتهم وعدها كذبًا، هو جزاء شديد بلا ريب، إلا أنه عادل ومزعج عن الاتهام الباطل"(٢) .

وهذا كله إنما يكون من الحقد وهو داء خطير ما تمكن من قلب إلا جعله أسود منكوسًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا ، عندها يستبيح ما حرم الله بإشعال مواقع التواصل الاجتماعي بالاستطالة في أعراض الناس وإذاعة ونشر ما هم منه براء ، وهذه ثمرة خبيثة من ثمار الحقد ، وقد ذكر الإمام الغزالي أن الحقد يثمر أمورًا خبيثة منها :" أن تتكلم فيه – يعني أخاك – بما لا يحل من كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك ستر وغيره "(٣) . ولا يخفى علينا أن هذا الترياق الشافي من الإسلام في مكافحة الشائعات كان وفق ضوابط دينية ، وإليكم التوضيح :

(١) سورة النور من الآية : ٤

(٢) هذا ديننا ص ١٨٣ بتصرف ط / دار نهضة مصر ، الطبعة الأولى .

(٣) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٨١ ، نشر دار المنهاج – جدة ، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ .

المبحث الثاني

الضوابط الدينية التي وضعها الإسلام لمكافحة الشائعات :

إذا كان حفظ الدين مقصدًا من مقاصد الشريعة والعقيدة في الإسلام ينبغي على كل مسلم أن يتحقق به ليعم الأمن والسلام في المجتمعات بخلوها مما يُكدِّر صفوها كالشائعات ونحوها ، فهل هناك ضوابط وضعها الإسلام لتحقيق ذلك ؟ .

إن الإسلام كدين سماوي – كما سبق – ليس عقيدة تكمن في القلب فقط ، بل إنه إلى جانب ذلك هو أيضًا شريعة وسلوك ، فهو دين يُتعبد به ومنهاج حياة من سلكه يحيا سالمًا ويعيش آمنًا ، ومن ثم فقد جاء الإسلام بكل ما يحقق الأمن والاستقرار في المجتمع ومن جملة ذلك ضوابط مكافحة الشائعات والأراجيف التي بدونها تشقى الشعوب والأفراد ، فحذر من جملة من الأخلاق السيئة التي تتصل بالشائعة ولا تنفصل عنها ، وقد كان تحذير الإسلام ونهيه عن هذه الأخلاق السيئة لما ينتج عنها من الخلل والاضطراب وقلة الراحة في المجتمع ، وأهم هذه الأخلاق السيئة التي حذر منها الإسلام لحفظ المجتمع من الفساد والسعي به في الأرض يظهر في التالي :

أولاً : النهي عن الكذب :

الكذب نقيض الصدق وهو الإخبار بما لا يتطابق مع الواقع ، يقول الجرجاني :" كذب الخبر عدم مطابقته للواقع ، وقيل هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه "[١] والشائعة من نوع الكذب الذي لا يطابق الواقع لإلحاق ضرر من حاقد بفرد أو جماعة أو ما في حكمها .

(١) التعريفات ص ٢٣٥ .

ولقد نهى الدين الإسلامي عن الكذب وجعله علامة وشارة النفاق وخلو الإيمان من القلب ، فعن أبى هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان "(١) ولا يغيب عنا كذلك ما رواه مالك عن صفوان بن سليم أنه قيل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أيكون المؤمن جبانا ؟ قال "نعم" فقيل له : أيكون المؤمن بخيلاً ؟ قال "نعم" فقيل له : أيكون المؤمن كذابا ؟ قال "لا"(٢) .

وإذا كان الكذب – وهو ركن ركين في الشائعة – علامةً من علامات النفاق التي تدل على تسرب الإيمان من القلب والزهد في الدين وتعاليمه بأي مبرر ، فإن الإسلام حذر منه وجعل صدق الحديث صفة المؤمنين الذين حفظوا دينهم وصانوا لسانهم عن النطق إلا بحق وصدق ؛ إذ المؤمن كما أخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا يكون كذابًا أبدًا .

يقول الإمام الغزالي في صدق اللسان :" وذلك لا يكون إلا في الإخبار أو فيما يتضمن الإخبار وينبه عليه ... وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم إلا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها ، فمن حفظ لسانه عن الإخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق "(٣) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٥٦ كتاب الإيمان ، باب خصال المنافق ، نشر دار الجيل .
(٢) أخرجه مالك في الموطأ ج ٥ ص ١٤٤١ كتاب الجامع ، باب ما جاء في الصدق والكذب ، تح محمد مصطفى الأعظمي ، نشر مؤسسة زايد آل نهيان ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م .
(٣)الإحياء ج ٤ ص ٣٨٨ .

وكما نهى الإسلام عن الكذب فإنه نهى في هذا الشأن أيضًا عن الغيبة ونهش الأعراض بذكر عيوب ومثالب الآخرين وإشاعة ما ليس فيهم ، وهاكم التوضيح :

ثانيًا : النهي عن الغيبة :

من جملة ما يحفظ به المرء دينه أن يستجيب لنداء الإسلام في نهيه عن الغيبة ؛ لتخليص المجتمع مما يثير القلاقل والاضطراب فيه كالشائعات وما في حكمها ، والغيبة خلق ذميم وداء قبيح كرهه الإسلام وحذر منه ؛ لأنها لا تخرج عن كونها ذكرًا للناس بعيوبهم التي لا يحبونها ، والشائعات التي تثار حول ما يخص الحياة الشخصية للناس تعد من قبيل الغيبة .

يقول الإمام الغزالي :" اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه ، سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته "(١).

والشائعات ولا شلك لا تخلو من كل ذلك أو بعضه ، والإسلام لكي يخلص المجتمع من هذا الداء نهى عن الغيبة ورهَّب منها بتشبيه حال المسلم الذي يغتاب أخاه بمن أكل لحم أخيه وهو ميت ، وهو أمر تنفر منه الطباع السليمة بفطرتها قال تعالى : " وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ "(٢)

يقول الإمام الرازي : " ما الحكمة في هذا التشبيه ؟ . نقول هو إشارة إلى أن عِرض الإنسان كدمه ولحمه ، وهذا من باب القياس الظاهر ؛ وذلك لأن عرض المرء أشرف من لحمه ، فإذا لم يحسن من العاقل أكل

(١) الإحياء ج ٣ ص ١٤٣ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٢ .

لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى ؛ لأن ذلك آلم ، وقوله " لحم أخيه " آكد في المنع "[١] .

وهو ما أكده – صلى الله عليه وسلم – بقوله : " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[٢] .

كما قال – صلى الله عليه وسلم – في نفس السياق – أعني الشائعة والكذب – " أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة هو منها برئ يشينه بها في الدنيا كان حقًا على الله أن يدنيه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال "[٣] .

وهنا ندرك تمامًا ضرورة حفظ الدين في هذا الجانب بالبعد عن الكذب والغيبة وإشاعة العيوب لمن هم منها براء ؛ لأن المسلم إذا حفظ دينه بالبعد عن هذه الرذائل والترويج لها فإن السلامة لا تقتصر عليه وحده ، وإنما تتعداه إلى الأفراد بل المجتمع بأسره ، من هنا كان نهي الإسلام عن الكذب والغيبة ضابطًا من ضوابط مكافحة الشائعات وما في حكمها .

ولم يقف الأمر عند نهي الإسلام عن الكذب والغيبة ، بل إنه أيضًا نهى عن سوء الظن ، واعتبر الظن السيء جريمة أخلاقية تتنافى مع الإيمان الكامل ، وإليكم التوضيح :

---

(١) مفاتيح الغيب ج ١ ص ٤١١٧ ، نشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠١ هـ ٢٠٠٠ م .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٨ ص١٠ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله .

(٣) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ج١٦ ص ٣٨ حديث رقم : ٤٣٨٣٧ تح : بكري حياني ، صفوة السقا ، نشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ، وأخرجه الحافظ السيوطي في جامع الأحاديث ج ١٠ ص ٤١٤ حديث رقم : ٩٩٢٨ .

ثالثًا : النهي عن سوء الظن :

الظن مرض قلبي ينتج من نزغ الشيطان وإلقائه التهم في نفوس الغافلين وضعاف الإيمان ، ومن ثم فإنه داخل بطبيعة الحال فيما لا علم للإنسان به ، وهو أمر نهى عنه الحق – تبارك وتعالى – بقوله :" وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً"(١) والظن في حقيقته هو : " تهمة تقع في القلب بلا دليل "(٢) .

وقد ذكر الجرجاني أن الظن هو :" الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل في اليقين والشك وقيل الظن أحد طرفي الشك بصفة الرجحان "(٣) .

والشائعات والأراجيف – كما جاء في تفسير القرطبي – : " تقوم على سوء الظن عند بعض الضعفاء بالترويج لما فهمه بعقله السقيم ؛ لذا جاء النهي عنه صريحًا قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ "(٤) .

كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا"(٥) قال علماؤنا : فالظن هنا وفي الآية هو التهمة. ومحل

---

(١) سورة الإسراء الآية : ٣٦ .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ج ١ ص ٨١٩ . للمناوي ، نشر مكتبة الإمام الشافعي – الرياض الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ

(٣) التعريفات ص ١٨٧ .

(٤) سورة الحجرات آية : ١٢ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٨ ص ١٠ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها .

التحذير والنهي إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها ، كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر مثلاً ولم يظهر عليه ما يقتضي"[1] وهنا ندرك الصلة بين الشائعات والظن السيء ، فهي مجرد تهم لا علاقة لها بالواقع ونفس الأمر. من هنا فسر الحافظ ابن حجر قوله – صلى الله عليه وسلم – في الحديث " إياكم والظن " بأنه " الذي لا يستند إلى أصل ويدخل فيه ظن السوء بالمسلم "[2] .

فضعيف النفس يجعل منه الظن السيء مروجًا للشائعات التي يُشبع بها رغبته في الأذى ، فيلقى بالتهم جزافًا ويذيع أخبارًا عارية عن الحقيقة تمامًا ، سيما بين من يعلم أنهم ينتفعون بمثل ترويج هذه الأخبار لتدمير من يحقدون عليه من الأفراد أو الدول والمجتمعات .

لأجل ذلك كله حذر الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم – الذي لا ينطق عن الهوى من الظن وما يتبعه من التحسس والتجسس والتباغض والتدابر والتحاسد ، فهذه الأمور ولا شك تؤدي إلى القول على الناس بغير علم ، واختلاق الأكاذيب ، والفرح بمساءة الغير ، عندها ربما ارتكب – مروِّج الشائعات – كبيرة استحق بها غضب الله عليه ، أو اقترف صغيرة تسقط مروءته وهيبته ، ولا غرابة في ذلك فالظن السيء يتنافى مع الإيمان وبه يدخل المرء زمرة المنافقين ، من هنا قفل الإسلام هذا الباب وبات واجبًا على المسلم أن يبعد كل البعد عن هذه المهلكات ؛ إذ في البعد عنها حفظ الدين بالتحقق بسنة سيد المرسلين – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وتحقيق الأمن والأمان .

(١) ج ١٦ ص ٣٣٠ .

(٢) فتح الباري ج ١٢ ص ٥ ، نشر دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩ هـ .

يقول الشيخ عطية صقر – رحمه الله تعالى – :" وتصديق الإشاعة اتباع للظن ،قال تعالى " وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا "(١) وفى تصديق الإشاعة ظن سيئ بمن ألصقت به وهو منهى عنه قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ"(٢) وقال في حادث الإفك الذى روَّجه زعيم المنافقين عبد الله بن أُبى بن سلول ومن معه ضد أم المؤمنين السيدة عائشة – رضى الله عنها – " لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ "(٣) .

ويقول الشيخ محمد الغزالي : " كان بناء المجتمع في الإسلام قائمًا على محاربة الظنون ؟ ونبذ الإشاعات واطراح الريب ؟ فإن الحقائق الراسخة وحدها هي التي يجب أن تظهر وتغلب ؟ وأن تُعتمد في إقرار العلاقات المختلفة.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث " . وقال: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ؟ فإن الصدق طمأنينة ؟ والكذب ريبة"(٤) .

والخلاصة أن الدين الإسلامي قد ألزم المسلمين بالاستقامة والبعد عن الرذائل المفضية إلى الإضرار بالنفس أو الغير ، فلا ضرر ولا ضرار في الإسلام ، فالمجتمع الذي يتحرر من الكذب والغيبة وسوء الظن

(١) سورة النجم آية : ٢٨ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١٢٨ .

(٣) فتاوى الأزهر – المكتبة الشاملة ج ١٠ ص ٣٦٩ ، والآية رقم : ١٢ من سورة النور .

(٤) خلق المسلم ص ٢٤ ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ج ٢ ص ٧٢٣ كتاب البيوع باب تفسير المشبهات ، تح د/ مصطفى ديب البغا ، نشر دار ابن كثير اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

والاستطالة في أعراض الناس وما في حكم ذلك لا تجد فيه الشائعات أرضًا أو تربة تنمو فيها ، أما من تحلل من تعاليم الدين وترك الحبل على الغارب للسانه وجوارحه في نشر الشائعات والأراجيف التي تفسد على الناس حياتهم كما يفسد الخل العسل ، فإنه لم يأخذ من الإسلام إلا الاسم فقط ؛ لأن المسلم – كما سبق – من سلم الناس من لسانه ويده ، وعليه فإن إطلاق الشائعات ونشرها ليس شأنًا للمسلمين ؛ بل هو شأن الكفار والمنافقين وهذا ما سيظهر بمشيئة الله تعالى من المبحث التالي :

المبحث الثالث

نشر الشائعات من شأن المنافقين وضعاف الإيمان :

أدَّب الإسلام أبناءه بالآداب التي تكفل لهم ومجتمعهم حياة سوية خالية من كل ما يعكر صفوها ، فنهى عن الكذب والغيبة وسوء الظن ونشر الخرافات والقول بغير علم ، وأمر بالتثبت في الأخبار قبل نقلها وترويجها ، وجعل للإنسان وعرضه حرمة إن حيًّا وإن ميتًّا ، وقد كانت هذه الآداب الجليلة – عند الالتزام بها – علاجًا ودواءً يجتث الشائعات من جذورها قبل أن يستفحل خطرها وتُذهب أمن الأفراد والمجتمعات ، فصاحب الإيمان الصادق ، والقلب السليم هو من يمتثل لجميع هذه الآداب ويتحقق بها في جميع أموره ، فلا تراه إلا منضبطًا حافظًا لدينه يرجو الخير والصون للآخرين كما يرجوه لنفسه تمامًا .

وعلى ذلك فما نراه في المجتمعات من استغلال الأزمات العامة أو الخاصة وترويج الشائعات والاصطياد في الماء العكر باستخدام الكذب والعبارات حمَّالة الأوجه ، إنما يكون من ثلة تحللت من هذا الميثاق الإلهي ، وأعطوا ظهورهم للدين السمح وتعاليمه المضيئة بحجج واهية ، واتبعوا غير سبيل المؤمنين فصاروا من حزب الشيطان وجنده ، وأصبحت قلوبهم سوداء مظلمة لا تعرف معنى للرحمة ولا العدل والإنصاف ، وصاروا من المنافقين الذين تفعل الفتن بقلوبهم ما تفعل ، فعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا فأي قلب أُشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود

مربادًا كالكوز مجخِّيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه "[١] .

فمن اتبع هواه لم يقبل النصيحة والعظة وإنما يميل بهواه إلى حب ما نهى الله عنه والتلذذ بما منع منه ، وهو حال وشأن المنافقين ولا شك ؛ إذ الإرجاف ونشر الشائعات وإذاعتها إنما هو عمل المنافقين وضعفاء الإيمان ، الذين ينفسون عن نفوسهم السقيمة بترويج وإذاعة قالة السوء على من يكرهونه .

يقول الطاهر بن عاشور: " والإرجاف : إشاعة الأخبار . وفيه معنى كون الأخبار كاذبة أو مسيئة لأصحابها يعيدونها في المجالس ليطمئن السامعون لها مرة بعد مرة بأنها صادقة ؛ لأن الإشاعة إنما تقصد للترويج بشيء غير واقع أو مما لا يصدَّق به لاشتقاق ذلك من الرجف والرجفان وهو الاضطراب والتزلزل ، فالمرجفون قوم يتلقون الأخبار فيحدِّثون بها في مجالس ونَوادٍ ويخبرون بها من يسأل ومن لا يسأل... وهم من المنافقين والذين في قلوبهم مرض وأتباعهم "[٢] .

نماذج من شائعات المنافقين :

سلك المنافقون ومن تبعهم من ضعاف الإيمان نفس مسلك الكفار والمشركين مع رسل الله وأنبيائه – عليهم الصلاة والسلام – بنشر الأخبار التي تصد الناس عنهم وعن دعوتهم المباركة ، فلا يخفى علينا ما تم إذاعته ونشره من الأكاذيب في حق الرسل والأنبياء – عليهم السلام – عمومًا ، وما قاله المشركون في حق موسى وعيسى – عليهما السلام – على وجه الخصوص ، ولا يخفى علينا أيضًا في ذات السياق ما روَّجه وأشاعه الوثنيون العرب عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أنه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٨٩ حديث رقم : ٣٨٦ كتاب الإيمان ، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبًا .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ج ٢٢ ص ١٠٨ باختصار .

ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وهم يعلمون صدقه وأمانته ، بل إنهم ليضعفوا الروح الإيماني في نفوس أصحابه – رضي الله عنهم – أشاعوا قتله – صلى الله عليه وسلم – يوم أحد .

ومن ثم فأهل النفاق ومن حذا حذوهم من ضعفاء الإيمان الذين يعبدون الله على حرف نهجوا هذا النهج الخبيث وهو نشر الشائعات وبثها في المجالس ، فكانوا كما وصفهم القرآن الكريم " إِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ"(١) فينشرون الأخبار التي تحقق لهم المكاسب الرخيصة دون تحقق أو تثبت لتضليل وزلزلة الرأي العام .

يقول الإمام الرازي:" اعلم أنه – تعالى – حكى عن المنافقين في هذه الآية نوعًا آخر من الأعمال الفاسدة ، وهو أنه إذا جاءهم الخبر بأمر من الأمور سواء كان ذلك الأمر من باب الأمن أو من باب الخوف أذاعوه وأفشوه ، وكان ذلك سبب الضرر من وجوه : **الأول** : أن مثل هذه الإرجافات لا تنفك عن الكذب الكثير. **والثاني** : أنه إن كان ذلك الخبر في جانب الأمن زادوا فيه زيادات كثيرة ، فإذا لم توجد تلك الزيادات أورث ذلك شبهة للضعفاء في صدق الرسول – عليه السلام – لأن المنافقين كانوا يروون تلك الإرجافات عن الرسول ، وإن كان ذلك في جانب الخوف تشوش الأمر بسببه على ضعفاء المسلمين ، ووقعوا عنده في الحيرة والاضطراب ، فكانت تلك الارجافات سببًا للفتنة من هذا الوجه."(٢)

.

ومن الشائعات والإرجافات التي كانت سببًا للفتنة ما قام به المنافقون كذبًا وتخرصًا بالاستطالة في عرض سيدنا رسول الله – صلى الله عليه

(١) سورة النساء من الآية : ٨٣ .

(٢) مفاتيح الغيب ج ١ ص ١٥٠٩ ، وينظر اللباب في علوم الكتاب ج ٦ ص ٥٢٠ .

وسلم – وقول ابن أُبي – عليه من الله ما يستحق – بهتانًا عظيمًا على أم المؤمنين الطاهرة الصدِّيقة بنت الصدِّيق – رضي الله عنهما – وصفوان بن المعطِّل السلمي – رضي الله عنه – وهو ما يعرف بحادث الإفك ، ذلكم الحادث الجلل في حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وحياة أم المؤمنين – رضي الله عنها – بل وفي حياة المؤمنين الصادقين عن بكرة أبيهم ، وقد مكثت الشائعة شهرًا كاملاً حتى جاءت البراءة من الوحي ، وردَّ الله كيد المنافقين بغيظهم لم ينالوا خيرًا .

يقول الحافظ ابن كثير عن آيات الإفك والبراءة : هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار الله – تعالى – لها ولنبيه – صلوات الله وسلامه عليه– فأنزل – الله عز وجل– براءتها صيانة لعرض الرسول – عليه أفضل الصلاة والسلام – فقال: " إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ " أي: جماعة منكم، يعني: ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة، فكان المقدَّم في هذه اللعنة عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ، فإنه كان يجمعه ويستوشيه، حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين، فتكلموا به، وَجوّزه آخرون منهم، وبقي الأمر كذلك قريبًا من شهر، حتى نزل القرآن، وسياق ذلك في الأحاديث الصحيحة "[1] .

فقالة السوء وإذاعتها إنما تجيء من قوم لم يدخل الإيمان في قلوبهم، مثل ما كان من ابن أُبي الذي أدخل الشائعة في نفوس الناس بالكذب والتجني والارتياح لإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ، حقدًا وكرهًا لرسول

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٦ ص ١٩ ، تح سامي سلامة ، نشر دار طيبة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م .

الله – صلى الله عليه وسلم – ودعوته ، ولو كان يؤمن بالله والنبي حقًا ؛ لحفظ دينه وعلم أن الله – تعالى – هو الحافظ لعرض أنبيائه ورسله – عليهم الصلاة والسلام – وأنه لا سبيل للشيطان على الصدِّيقة زوج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأحب الناس إلى قلبه .

فكما قال الله – تعالى – لموسى وهارون – عليهما السلام – " لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى"(١) وأنجاهما من فرعون وجنده ، أنزل – تعالى – كذلك براءة أم المؤمنين – رضي الله عنها – في قرآن يتلى إلى يوم القيامة بقوله " أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ"(٢) والقصة مبسوطة في كتب التفاسير وشروح الحديث والسير ، وهنا ليس مكان سردها .

ولعله مما ينبغي أن نلفت الأنظار إليه أنه إذا كانت أم المؤمنين الطاهرة – رضي الله عنها – قد ظلمت وذاقت من الشائعة ألمًا فاق في مرارته حسبان الحاسبين وجاوز خيال المتخيلين ، وفرَّج الله عنها بإظهار براءتها بوحي نزل به الروح الأمين على قلب – رسول الله صلى الله عليه وسلم – فإن هناك أناسًا كثيرين بلغوا من الطهارة والعفة مبلغًا عظيمًا ، لكنهم ظلموا من الشائعات وذاقوا منها ألوانًا من الألم لا يعلم مداه إلا الله – سبحانه وتعالى – ولا يستشعره إلا من اكتوى بناره .

مَرَّة في صورة همز وغمز ولمز من ضعفاء الإيمان ، ومَرَّة في صورة قذف وسب مباشر أمام الأهل والصاحب والولد من المتربصين ، فيقولون كما قال ابن سلول – عليه من الله ما يستحق – في حق أم المؤمنين وصفوان – رضي الله عنهما – " والله ما نجى منها ولا نجت منه " ، ومرة في صورة إعراض ونفور من ذوي القربى ، ولعمري إن

(١) سورة طه من الآية : ٤٦ .

(٢) سورة النور من الآية : ٢٦ .

كثيرًا من هؤلاء المظلومين قد أودت الشائعة بحياتهم همًا وغمًا وحزنًا لما أصابهم ، وكم من بيوت خربت بانفصال الزوج عن زوجه ، وكم من أُسَر شُرِّد أفرادها ، ودول ساءت سمعتها أمام رعاياها ، والسبب الشائعة التي لا تبقي ولا تذر ، وتضر ولا تنفع .

يقول الشيخ محمد الغزالي : " وكلما اتسع نطاق الضرر إثر كذبة يشيعها أفاك جريء كان الوزر عند الله أعظم ؟ فالصحافي الذى ينشر على الألوف خبرًا باطلاً ؟ والسياسي الذى يعطي الناس صورًا مقلوبة عن المسائل الكبرى ؟ وذو الغرض الذى يتعمد سوق التهم إلى الكبراء من الرجال والنساء ؟ أولئك يرتكبون جرائم أشق على أصحابها وأسوأ عاقبة. قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : "رأيت الليلة رجلين أتياني ؟ قالا لي: الذى رأيته يُشق شدقه فكذاب يكون الكذبة فتُحمل عنه حتى تبلغ الآفاق ؟ فيصنع به هكذا إلى يوم القيامة"(١) .

ولكن مع هذه المخاطر الكبيرة للشائعات من الأفاكين والدجاجلة كان حفظ الدين والمحافظة على سلامة الإيمان في القلب والبعد عن أعمال المنافقين وضعفاء الإيمان سببًا قويًا في مكافحتها وتخليص المجتمعات من شرها المستطير الذي يظهر الباطل القبيح ويستر الجميل الحسن .

وهنا السؤال ما الذي يجب على المسلم في أمثال هذه الظروف ؟ .

(١) خلق السلم ص ٢٦ ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ج ٥ ص ٢٢٦٢ كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى : يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . حديث رقم : ٥٧٤٥ .

المبحث الرابع : ما يجب على المسلم تجاه الشائعات

إذا كان الإسلام جعل حفظ الدين مقصدًا من مقاصد الشريعة لتحصيل منافع كثيرة منها تحقيق الأمن والاستقرار بين الأفراد والمجتمعات ، وأصبح حفظ الدين وسيلة لمكافحة الشائعات وإذاعة الأخبار الكاذبة ، فإن هناك أمورًا تجب على المسلم عند حدوث أمثال هذه الفتن لا سيما وقت المحن والنوازل ، وهذه الأمور هي في ذاتها بمثابة نتائج ترتبت على حفظ الدين في سبيل مكافحة الشائعات .

فأوجب الإسلام على المسلم حفظ لسانه فلا يقول إلا حقًا ولا ينطق إلا صدقًا ؛ لأن كل ذلك مكتوب ومسطر عليه ، يقول الحق – تبارك وتعالى – :" مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"[١] ،ويقول – صلى الله عليه وسلم : " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[٢] .

يقول الحافظ بن رجب :" ومعنى هذا الحديث أن من حسن إسلامه تركه ما لا يعنيه من قول وفعل واقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال ومعنى يعنيه أن تتعلق عنايته به ويكون من مقصده ومطلوبه ، وليس المراد أنه يترك ما لا عناية له به ولا إرادة بحكم الهوى وطلب النفس بل بحكم الشرع والإسلام ؛ ولهذا جعله من حسن الإسلام فإذا حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه في الإسلام من الأقوال والأفعال فإن الإسلام يقتضي فعل الواجبات ... ، وإن الإسلام الكامل الممدوح يدخل فيه ترك المحرمات كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :" المسلم من سلم

---

(١) سورة ق الآية : ١٨ .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ج ٢ ص ٩٠٣ ، كتاب حسن الخلق ، باب ما جاء في حسن الخلق ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ج١ ص٤٦٦ ، كتاب الإيمان باب ما جاء في صفات المؤمنين ، تح : شعيب الأرنؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م .

المسلمون من لسانه ويده "[١] وإذا حسن اقتضى ترك ما لا يعني كله من المحرمات أو المشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها فإن هذا كله لا يعني المسلم إذا كمل إسلامه "[٢] .

وعليه فإذا امتثل المرء واستسلم وانقاد – كما هو معنى الإسلام – لكل ما أُلزم به الشرع في جانبي الأمر والنهي ، فإنه من البديهي أن يترك ما لا يعنيه من أمور العامة ، ولا يشغل نفسه إلا بما هو خير ، فيترك الجدال والمراء وقول الزور وتتبع عورات الناس وجميع الأقوال والأفعال المنكرة ، وهو ما يعني سلامة الناس من لسانه ويده ، إذ عندها يكون مسلمًا حقًا ، وأن ذلك إنما كان لحسن إسلامه ، والشائعات ولا شك لا تعني المسلم الذي لا يحب ولا يرضى أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، فيمسك لسانه ويكبح جماحه عن الخوض في الباطل لا سيما وقت الفتن .

وقد قال معاذ – رضي الله عنه – لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما أوصاه بإمساك لسانه وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال – صلى الله عليه وسلم – ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم "[٣] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج ١ ص ١٢ ، كتاب الإيمان ، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وأخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ٤٨ ، كتاب الإيمان باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل .

(٢) جامع العلوم والحكم ص ١١٤ باختصار يسير ، نشر دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه ج٢ ص ١٣١٤ كتاب الزهد باب كف اللسان في الفتنة ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار الفكر – بيروت ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج٥ ص ٢٣١ حديث رقم : ٢٢٠٦٩ ، نشر مؤسسة قرطبة – القاهرة .

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :" اعلم أن خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره إلا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال – صلى الله عليه و سلم – من صمت نجا "(١) .

ويقول : " وإن من لم ينطق بالصدق لسانه ولم ينطو على الحق ضميره ولم تتزين بالعدل جوارحه فمصيره إلى النار وعاقبته للبوار "(٢) .

من هنا يتأكد القول – كما سبق – أن تعاليم الإسلام وقواعد الدين لا تنفصل فيها العقيدة عن الخلق والسلوك ، وإلا فمتى استقام الظل والعود أعوج ؟ .

فالإسلام هو دين الستر ، وهو دين السلام ، وهو دين الرحمة والطمأنينة ، فلا يحب من أبنائه أن يتحدثوا بعيوب الناس ، ولا أن يطلقوا لألسنتهم العنان بإذاعة الأخبار الكاذبة ، وفوق كل ذلك فإنه نهى المسلمين عن الإصغاء والاستماع للشائعات والأراجيف ، وذكر من صفة المؤمنين أنهم "إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه " ، وكما أوجب الدين على المسلم حفظ لسانه فإنه كذلك أوجب على المسلم أن يحسن الظن بأخيه المسلم ، فلا يجعله محلاً لتهمة ولا ريبة ، وإذا سمع شيئًا يقوله الناس على أهل الخير والصلاح أعرض عنهم وحذرهم من هذا القول المنكر وأمرهم بالمعروف والقول الحسن وحثهم على ستر الناس والبعد عن التتبع لعوراتهم فإن الله ستير يحب الستر .

فالتجسس – وما في حكمه – أداة للشائعات وهو مذموم ولا يمكن أن يستغل تحت أي ظرف من الظروف لترويج الباطل ، حتى ولو أراد الرجل أن يطبق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد ذكر

---

(١) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٠٨ وينظر ج ٣ ص ١١٢ – ١١٥ والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ١١ ص ١٩ حديث رقم : ٦٤٨١ ، وأخرجه الدارمي في سننه ج٢ ص ٣٨٧ ، كتاب الرقاق ، باب في الصمت ، تح : فواز أحمد زمرلي ، نشر دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد ص ٥ ، المطبعة الأدبية بمصر ، الطبعة الأولى ، بدون .

صاحب المواقف أن من شروط وجوب الأمر بالمعروف "عدم التجسس ، للكتاب والسنة أما الكتاب فقوله – تعالى – " وَلا تَجَسَّسُوا"(١) وقوله : " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا"(٢)

وأما السنة فقوله " من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه على رؤوس الأشهاد الأولين والآخرين"(٣) وقوله : "من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليسترها"(٤) وعلم من سيرته كان لا يتجسس عن المنكرات بل يسترها ويكره إظهارها "(٥) .

وهذا ليس غريبًا على دين السلام والرحمة والإنسانية ، فقد أمر المسلم أن يحسن الظن بأخيه حتى في أحلك الأمور فقال في شأن الإفك : " لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هذَا إِفْكٌ مُبِينٌ "(٦) .

ففي الآية كما يقول الطاهر بن عاشور " دلالة على أن الاشتراك في الإيمان يقتضي أن لا يصدق مؤمن على أخيه وأخته في الدين ، ولا مؤمنة على أخيها وأختها في الدين قول عائب ولا طاعن . وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة في مؤمن أن يبني الأمر فيها على الظن لا على الشك ثم ينظر في قرائن الأحوال وصلاحية المقام فإذا نسب سوءٌ إلى من

(١) سورة الحجرات من الآية : ١٢ .

(٢) سورة النور من الآية : ١٩ .

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ج٣ ص ٢٣٧ ، مسند البراء بن عازب حديث رقم : ١٦٧٥ ، وأخرجه أبو داود في سننه بلفظ قريب ج٤ ص ٤٢١ ، كتاب الأدب باب في الغيبة حديث رقم : ٤٨٨٢ ، نشر دار الكتاب العربي – بيروت .

(٤) أخرجه الإمام مالك في الموطأ بلفظ قريب ج٥ ص ١٢٠٥ كتاب الحدود باب ما جاء فيمن اعترف على نفسه بالزنا حديث رقم ٣٠٤٨ .

(٥) المواقف ج ٣ ص ٦٤٥ – ٦٤٦ تح د/ عبد الرحمن عميرة ، نشر دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .

(٦)سورة النور من الآية : ١٢ .

عُرف بالخير ظن أن ذلك إفك وبهتان حتى يتضح البرهان . وفيه تعريض بأن ظن السوء الذي وقع هو من خصال النفاق التي سرت لبعض المؤمنين عن غرور وقلة بصارة فكفى بذلك تشنيعاً له "(١).

وقد سبق بيان نهي الإسلام عن الظن السيء ، وأن الظن أكذب الحديث ، وتأكيد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذا المعنى في حجة الوداع بأن كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، وهكذا كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم – فقد " روي أنَّ أبا أيوب الأنصاري لما بلغه خبر الإفك قال لزوجه : ألا ترين ما يقال ؟ فقالت له : لو كنتَ بدل صفوان أكنت تظن بحرمة رسول الله سوءاً ؟ قال: لا . قالت : ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك . قال : نعم " (٢).

وهذا هو عين ما تقضي به أخوة الدين وما توجبه من حقوق ، فقد "روى أبو الأحوص عن ابن مسعود في قوله – تعالى – " لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ"(٣) قال هم المتحابون في الله – تعالى – اعلم أن المعنى الجامع بين المسلمين الإسلام فقد اكتسبوا به أخوة أصلية ووجب عليهم بذلك حقوق لبعضهم على بعض وفي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنه قال : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(٤) ..... فكلما زادت المخالطة

(١) تفسير التحرير والتنوير ج ١٨ ص ١٧٥ .

(٢) التحرير والتنوير ج ١٨ ص ١٧٤ .

(٣) سورة الأنفال من الآية : ٦٣

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ج٨ ص ٢٠ كتاب البر والصلة والأدب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضهم حديث رقم : ٦٧٥١ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤ ص ٢٧٠ .

وصفًا زادت الحقوق مثل القرابة والمجاورة والضيافة والصحبة والصداقة والأخوة الخاصة في الله عز وجل "[١] .

لذا فإن الإسلام أوجب عليك – بعد النهي عن إذاعة الأخبار الكاذبة – إذا سمعت من يروج شائعة وأنت تعلم أن صاحبها مظلوم أن ترد عنه ذلك الظلم ، وأن تنه ذلك الكذاب عن كذبه ، وتذكره بحرمة نقل وإشاعة ما لا خير فيه كما قال الله تعالى في شأن الإفك :" وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ "[٢] ، وإلا كنت مشاركًا له في إثمه مستحقًا الوعيد من الله في ذلك.

يقول الإمام الرازي في معنى الآية : " أي هلا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، وإنما وجب عليهم الامتناع منه لوجوه : **أحدها** : أن المقتضى لكونهم تاركين لهذا الفعل قائم وهو العقل والدين ، ولم يوجد ما يعارضه فوجب أن يكون ظن كونهم تاركين للمعصية أقوى من ظن كونهم فاعلين لها . **وثانيها:** أنه إقدام على ما يجوز أن يكون سبباً للضرر مع الاستغناء عنه ، والعقل يقتضي التباعد عنه ؛ لأن القاذف بتقدير كونه صادقاً لا يستحق الثواب على صدقه بل يستحق العقاب لأنه أشاع الفاحشة، وبتقدير كونه كاذباً فإنه يستحق العقاب العظيم . **وثالثها** : أنه تضييع للوقت بما لا فائدة فيه ، وقال عليه الصلاة والسلام : "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" **ورابعها** : أن في إظهار محاسن الناس وستر مقابحهم تخلق بأخلاق الله تعالى ، فهذه الوجوه توجب على العاقل أنه إذا سمع القذف أن يسكت عنه وأن يجتهد في الاحتراز عن الوقوع فيه" [٣] .

---

(١) التبصرة لابن الجوزي ج ٢ ص ٧٠١ باختصار تح : د/ مصطفى عبد الواحد ، نشر دار السلام الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م .

(٢) سورة النور آية : ١٦ .

(٣) مفاتيح الغيب ج ٢٣ ص ٣٤٥ باختصار ، نشر دار إحياء التراث العربي .

بل ويرد الباطل عن أخيه حتى ينصره الله ويرد عن وجهه النار يوم القيامة ، فقد ثبت في الحديث أنه " ما من مسلم يخذل امرءا مسلمًا في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلمًا في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته"(١) .

وإذا أوجب الإسلام على أبنائه الابتعاد عن إشاعة الأقوال الكاذبة والاستماع والرضى عن ترويجها ، فهل يجوز لمن أطلقت عليه شائعة أن يعامل الناس بالمثل ؟ فيقول مثلاً إنهم استباحوا عرضي وقالوا كذا وكذا في حقي فلا مناص من الترويج والإذاعة ضدهم حتى أسكتهم ! .

في الحقيقة قد وردت هذه المسألة في فتاوى الأزهر المجلد العاشر في صيغة سؤال للشيخ عطية صقر – رحمه الله –وهذه صيغته : افترى عليَّ بعض الناس واتهمني بما أنا برئ منه ،وأخذ يشنِّع عليَّ في الصحف وفي المجالس ، فهل يصح لي أن أقابله بالمثل لأفضحه كما فضحني ؟ .

وقد أجاب الشيخ إجابة طويلة شملت آيات من القرآن الكريم وأحاديثًا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأقوالاً لأهل العلم ، وخلاصة ما جاء في الفتوى أنه قد وردت آيات في القرآن الكريم للانتصار بالمثل من نحو قوله – تعالى – " فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ"(٢) وهناك آيات تدعوا للعفو والصفح نحو قوله – تعالى – " وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى"(٣) .

---

(١) أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول ج٦ ص ٥٦٩ ، تح عبد القادر الأرنؤوط ، نشر مكتبة الحلواني – مطبعة الفلاح الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .

(٢) سورة البقرة من الآية : ١٩٤ .

(٣) سورة البقرة من الآية : ٢٣٧ .

وأن الخطأ لا يعالج بالخطأ حتى لا تتفاقم الأمور وتحدث البلبلة في المجتمع والتضليل للرأي العام ، فلا يجوز له أن يرمي غيره بما ليس فيه، بل يجب أن يكون الرد بالحق والجواب بالصدق وإلا كان كاذبًا مفتريًا مضيعًا لحقه ، وقد نقل الشيخ كلامًا للإمام الغزالي(١) من جملته " هناك رخصة في مقابلة الإيذاء بمثل الإيذاء ولكن الأفضل عدمها؛ لأنها تجر إلى ما وراءها ولا يمكنه الاقتصار على قدر الحق فيه ، فالسكوت عن أصل الجواب لعله أيسر من الشروع فيه والوقوف عند حد الشرع فيه .

يؤخذ من هذا أن من شنَّع على إنسان بما ليس فيه يجوز له أن يشنعِّ عليه ، ولكن بما فيه دون اختلاق شيء ليس فيه ، كما يؤخذ منه أن يكون الانتصاف بالمثل دون تجاوز، حتى لا يجر الخصم إلى التجاوز أيضًا فتتسع الهوة ويصعب التصالح ، كما يؤخذ منه أن العفو أفضل ، ومحله كما قال المحققون إذا لم يكن العفو مغريًا وإلا كان الانتصاف منه أفضل(٢).

والذي ترتاح إليه النفس هو إماتة الباطل بالسكوت عنه ، فلا يرد عليه بفضيحة ولا نحوها ؛ لأن الله ستير يحب الستر ، ولربما كان هذا التغاضي والستر سببًا للتوبة – لو كانت هناك معصية من الأساس – وعليه كذلك أن يعفوا عمن أشاع وافترى الكذب عليه حتى يعفو الله عنا ويغفر لنا ، ألم ينزل الله – تعالى – " وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"(٣) فلا داعي لمقابلة السيئة بالسيئة وهو خلق نبوي جسده أكمل الخلق وأعزهم – صلى الله عليه وسلم – فاصبر

(١) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٥٦ .

(٢) فتاوى الأزهر ج ١٠ ص ٣٦٩ (الإشاعة والتشهير) مايو ١٩٩٧ .

(٣) سورة النور من الآية : ٢٢ .

أيها المبتلى واحتسب عند الله وأنت العزيز كما أخبر بذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يقسم بالله تعالى ، فعن أبي كبشة الأنماري – رضي الله عنه – : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه قال : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزًا ، ولا فتح عبد باب مسئلة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها "(١) .

" فالدين يحب أن تموت الخطيئة مكانها، فلا تلوكها الألسن وتبعثر نبأها في كل مكان . فلو فرضنا أن شخصًا وحده رأى جريمة جنسية، فلا يجوز له أن يحدث بها أحدًا، من يدرى ؟ ربما كان هذا الكتمان معونة على توبة وطهر . إن الدين لا يقف متربصًا أن تزل قدم فيجهز على صاحبها– " ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة " . .. إن الدين يمنح فرصًا من الستر الممدود ؛ كي يرشد الضال ويقلع العاصي ؛ ومن هنا كلف المؤمن أن يصم أذنيه عن سماع الإشاعات الرديئة، وأن يكذب مروجيها ما داموا لا يملكون أدلة إثباتها "(٢) .

والإسلام بكل ذلك يسد جميع الذرائع والثلمات التي يمكن أن تكون مدخلاً لإحداث فتنة أو ضرر بفرد أو جماعة فجعل من حفظ الدين بفعل المأمور به وترك المنهي عنه أداة لمكافحة الشائعات وسلامة وأمن الأمم والشعوب ، وهذا ولا شك يؤكد سماحة الإسلام وأنه بتعاليمه الربانية دين المحبة والأمن والسلام الذي لو طبقه البشر لعاشوا سعداء وساروا في بلاد الله آمنين مطمئنين لا يضرهم من خالفهم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج ٤ ص ٥٦٢ كتاب الزهد باب مثل الدنيا مثل أربعة نفر حديث رقم : ٢٣٢٥ . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ قريب ج ٣ ص ٢٠٨ حديث رقم ١٦٧٤ .

(٢) هذا ديننا ص ١٨٤ .

الخاتمـــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشرقت بنور ذاته الأرض والسموات ، وأشهد أن لا إله إلا هو ، الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، الذي ختم الله بنبوته النبوات وبرسالته الرسالات ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعـــــــــد

فها هي نهاية المطاف حول بحث (حفظ الدين وأثره في مكافحة الشائعات " دراسة تحليلية ") وقد رأينا من الموضوع أن الشائعة داء سلبي خطير يتسلط من قِبل ضعفاء الإيمان على الأفراد والجماعات فيقضي على الأخضر واليابس ، ويترك الفرد أو الجماعة في حيرة وتعب نفسي وبدني ؛ لأنها تهمة لا دليل عليها تلصق ببريء ، ومن ثم فإن الدين وحده هو من يقوم بعلاج هذا الداء والقضاء عليه بما يغرسه في النفوس من فضائل وبما يلزم به أتباعه من واجبات ، فإذا حفظ الناس دينهم والتزموا بواجبهم الديني والأخلاقي في الأمر والنهي حلَّ السلم والأمن والأمان ، وفي المقابل زال الكذب والإرجاف والتماس العيوب لذوي الهيئات ، هذا وقد توصل البحث إلى نتائج من أهمها :

١- أن الإسلام دين السلام والأمن وهو دين كامل متكامل لشئون الدنيا والآخرة .

٢- أن إطلاق الشائعات إنما يكون من المنافقين وضعفاء الإيمان ، وأن المؤمنين هم أبعد الناس عن افتراء الكذب .

٣- أن من افتُري عليه يجوز له أن ينتصر لنفسه ولكن بالحق والصدق لا بالكذب والافتراء فلا يجوز علاج الخطأ بالخطأ وإن كان العفو للمؤمن أولى .

٤- أن السكوت لمروجي الشائعات وعدم زجرهم يعد مشاركة لهم في عملهم السيء وفعلهم القبيح وهو أمر مذموم في الإسلام .

٥- أن سلامة الأفراد والمجتمعات من الشائعات وضررها مرتهن بحفظ الناس لدينهم والالتزام بتشريعاته وعدم التغافل عنها .

٦- أن الدين لا يقتصر على التصديق القلبي وإقامة الشعائر في الظاهر بل لابد كذلك فيه من الاستقامة ؛ إذ الدين لا ينفصل عن الخُلُق والسلوك.

٧- أن حفظ الدين آكد الكليات الخمس فإذا تحقق كان باقي الكليات متحققًا ضمنًا معه .

وبعد ذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث لم يتبق إلا ذكر أهم التوصيات .

أهم التوصيات :

١- قيام المسؤولين وولاة الأمور بتشديد العقوبات على من يثبت ترويجه لأخبار كاذبة حتى يرتدع الكذابون .

٢- على المجتمعات والأفراد – قبلها – التثبت قبل إذاعة الأخبار ونشرها لا سيما على المواقع الإلكترونية .

٣- قيام أصحاب العمل الصحفي والإعلامي بالالتزام بمواثيق الشرف الإعلامية التي تبعدهم عن تصدير الأخبار الكاذبة وتضليل الرأي العام .

٤- على الباحثين بجامعة الأزهر مواصلة الكتابة عن أثر كل مقصد من مقاصد الشريعة – أو الكليات الخمس – على حدة في مكافحة الشائعات .

٥- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الأعمال النبيلة التي تنفع بدلاً من استخدامها في إلصاق التهم بالأبرياء والطعن في أعراضهم .

الله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم جل من أنزله .
٢- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ، نشر دار المنهاج ، جدة الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ .
٣- التبصرة لابن الجوزي ، تحقيق د/ مصطفى عبد الواحد ، نشر دار السلام الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م .
٤- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور الطبعة التونسية ، نشر دار سحنون – تونس ١٩٩٧ م .
٥- التعريفات للجرجاني تحقيق إبراهيم الابياري ، نشر دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
٦- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ، نشر مكتبة الإمام الشافعي بالرياض الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ .
٧- الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان د/ محمد عبد الله دراز ، نشر مؤسسة هنداوي ، بدون تاريخ .
٨- الصحاح في اللغة للجوهري ، نشر دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .
٩- العين للخليل بن أحمد تحقيق د/ مهدي المخزومي ود/ إبراهيم السامرائي ، نشر دار ومكتبة الهلال .
١٠- الموافقات للشاطبي ، تحقيق مشهور آل ياسين ، نشر دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م .
١١- المواقف من علم الكلام للعضد الإيجي ، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة ط / دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .
١٢- الموطأ للإمام مالك بن أنس ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، نشر مؤسسة زايد آل نهيان الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م .
١٣- الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ، تحقيق د/ السيد الجميلي ط/ دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
١٤- الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ، المطبعة الأدبية بمصر بدون تاريخ .
١٥- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين ، نشر دار الهداية .

١٦- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم البيجوري ط/ دار الكتب الطبعة الثانية ٢٠٠٤ م .
١٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، تحقيق سامي سلامة ، نشر دار طيبة الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م .
١٨- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ، نشر دار المعرفة – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
١٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، نشر مكتبة الحلواني – مطبعة الفلاح الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .
٢٠- خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي ط/ دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م .
٢١- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ، نشر دار المعرفة – بيروت .
٢٢- سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار الفكر –بيروت .
٢٣- سنن أبي داود ، نشر دار الكتاب العربي – بيروت .
٢٤- سنن الدارمي ، تحقيق فواز أحمد زمرلي ، نشر دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
٢٥- صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م .
٢٦- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار الجيل .
٢٧- صحيح البخاري تحقيق د/ مصطفى ديب البغا ، نشر دار ابن كثير اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .
٢٨- فتاوى الأزهر الشريف مايو ١٩٩٧ م – المكتبة الشاملة .
٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ، نشر دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩ هـ .
٣٠- لسان العرب لابن منظور ، نشر دار صادر – بيروت بدون .
٣١- مسند الإمام أحمد ، نشر مؤسسة قرطبة القاهرة .
٣٢- مفاتيح الغيب للفخر الرازي ، نشر دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م ، ودار إحياء التراث العربي .
٣٣- هذا ديننا للشيخ محمد الغزالي ط/ دار نهضة مصر الطبعة الأولى .